الوحدة سبب الانتصار، والتفرقة سبب لهزيمة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أشعر بالأسف لأمرين: الأول هو أنه على الرغم من كل عمليات سفك الدماء الجارية في إيران، نظير المذابح التي تشهدها مدينة مشهد والكثير من المناطق الأخرى، وعلى الرغم من كثرة جراحنا فقد صدرت اليوم أيضا تلك المواقف المؤسفة، ففيما لا زالت هذه الحكومات المستغلة تصرح بدعمها للملك، فإن الحكومات الأخرى مثل حكومات البلدان الإسلامية لم تعلن أي تأييد للشعب الإيراني. ورغم أن هذا التأييد قد صدر عن الشعوب إلا أنه لم يصدر إلى الآن من الحكومات أي تأييد لهذا الشعب، مما يبعث على الأسف الشديد أن هذه الحكومات التي تسمي نفسها إسلامية لم تعلن التأييد للشعب الإيراني طوال أكثر من عام من المذابح التي يرتكبها ضده جلاوزة الملك بل إن بعضها أعلنت تأييدها للحكومة والملك وهذا الموقف مثار أسف شديد لدينا.

الأمر الثاني وهو أشد إثارة لأسف من سابقه، ما نراه من إثارة بعض الخلافات بين جناحي المواجهة للملك وهما الوطني والإسلامي. وفي الوقت الذي يتشبث الملك وأنصاره بكل وسيلة ممكنة وبكثافة. وعلي الآن أن أبين أن ما يمكن للإنسان أن يفهمه بشأن أصل الأحزاب التي ظهرت في إيران منذ بداية الحركة الدستورية هو أن ظهورها كان من حيث لا تدري، بأيد أجنبية وقام بعضها بخدمة مصالح الأجانب. وأحتمل أن جميع الدول (الاستعمارية) وأهمها إنكلترا يومئذ، كانت تصنع أحزابا بهدف اصطياد البلدان المتخلفة والتي كانت تسعى لاستغلالها. أما الأحزاب التي كانت في تلك الدول (الاستعمارية) فلم تكن خلافاتها حقيقية بمعنى أن أحدها يعمل لصالح الحكومة أو البلد والآخر يتحرك ضد البلد، ولكن يبدو أنهم صنعوا الأحزاب (المتناحرة) لكي يقتدي بهم الآخرون في ذلك.

أما في بلداننا ولا سيما في إيران فمنذ ظهور الأحزاب شكلت كل فئة حزبا يعادي الأحزاب الأخرى، فكانت الساحة السياسية ميدانا لتناحر الأحزاب والسبب هو أن الأجانب كانوا يسعون لتحقيق مصالحهم من خلال إثارة الخلافات بين الشعوب وأحد سبل زرعها والحيلولة دون اتحاد كلمة الجماهير هو تشكيل الأحزاب. فأسسوا هذا الحزب وسموه مثلا (الديمقراطي) وآخر سموه حزب (تودة) وثالث سموه حزب (العدالة). وفي البداية كانت الأسماء غير هذه ثم تحولت هي أيضا إلى أسماء أوروبية بصورة تدريجية. فأولئك يصنعون في بلدانهم صورة ظاهرية لا واقع لها وبواسطتها

يصطادون البلدان الأخرى أي يؤسسون في هذه البلدان أحزابا متضادة ومتناحرة حقا وليس ظاهريا، فهذا الحزب يعادي ذلك وكلاهما يقضيان كل الوقت في التناحر فيما بينهما فيستهلك النشطين الذين يرجى إصلاح البلد بجهودهم، كل قولهم في النزاع والتناحر فيما بينهم وكل كتاباتهم في رد بعضهم بعضا، وكل منهم يسقط الآخر، وبعضهم يقوم بهذه الأعمال عن علم فهو عميل للأجانب منذ البدء وبعضهم عن غير وعي فهم يتحركون من حيث لا يدرون باتجاه مضاد لمصالح البلد.

ويبدو أن فتح باب ظهور الأحزاب المتناحرة كان منذ البداية على أيدي الأجانب بهدف إثارة الفرقة فهم يخشون الشعب المتحد لذلك قاموا بتأسيس هذه الأحزاب لتمزيق الشعب وقاموا هم بصنع صورة ظاهرية لها في بلدانهم مقدمة لذلك لترى البلدان الأخرى وجود حزب العمل والحزب الفلاني في البرلمان الإنكليزي مثلا، لتقوم حينئذ: يجب أن يكون لنا مثل ذلك! بيد أن هؤلاء يفكرون بصورة تختلف عن أولئك، فهؤلاء عندما يؤسسون حزبين معينين فإنهم يقومون في الواقع بتشكيل جبهتين متناقضتين ومتناحرتين فكل من الحزبين عدو للآخر فيما أولئك الأجانب يواصلون استغلالهم ويخدعون هؤلاء بالقول لا مناص للبلد المتحضر من أن تكون فيه أحزاب! ويجعلونهم يقولون: إذن يجب أن تكون لدينا نحن أيضا أحزاب! لكن الأحزاب التي نؤسسها نجعلها تستهلك عمرها في مساعي سحق كل منهما للآخرين.

هكذا ولدت الأحزاب في إيران حسبما أراه. وقد ظهرت اليوم بصورة أخرى لكننا نراها اليوم أيضا متضادة متناحرة، وأحتمل وجود أصابع أجنبية في الأمر. وقد جاء الليلة الماضية عدة أشخاص من إحدى المناطق وشكوا من النزاعات القائمة بين المجموعات الموجودة في منطقتهم، فكل منها يسيء القول في الأخريات. وهذه حالة تبعث على الأسف، فأنتم المقيمون الآن خارج البلد تشكلون ثروة لبلدنا وينبغي أن يستفيد منها الإسلام ووطنكم، وعليكم أن تنفعوا بلدكم عندما تعودون إليه وتعمروه، لكنكم اليوم تتناحرون الآن فيما بينكم وحسب ما نقله ذاك الشخص فإن كل من يأتي من إيران تتلقفه إحدى الفئات في المطار وتصطحبه لتحيطه بهجومها الإعلامي على الفئات الأخرى بهدف جره إلى صفها.

هل تدرون ما تفعلون وأي ضرر تلحقونه بأنفسكم وبلدكم؟ إنكم ترون الآن كيف أن توحيد الكلمة، على نحو الإجمال، قد أثمر في إيران زعزعة كل هذه العروش والتيجان وكل القوى لكبرى وأوقعها في التخبط. أفلا ترون ذلك؟ إنكم ترون الأجنحة المختلفة قد تقاربت فيما بينها بمقدار اقتربت الجامعة من الحوزة الدينية وعلماء الدين واقترب علماء الدين من الجامعة واتحد (البازار) مع الجامعة

وعلماء الدين، رغم وجود بعض الخلافات بصورة عامة وسأشير لها لاحقا، إنكم ترون أن هذه الوحدة غير التفصيلية التي تحققت في إيران قد زلزلت أميركا والإتحاد السوفييتي وجعلت هؤلاء المتجبرين في إيران نفسها يضطربون، وكل هذه المذابح العامة التي يرتكبها هذا الرجل (الملك) وهذه المحاولات المستميتة التي يتشبث بها ناتجة عن عجزه في مواجهة هذه الوحدة فهو حائر لا يدري ما يفعل لإجهاضها وإثارة الفرقة.

اعلموا أن هذه الأعمال التي تقومون بها ناتجة عن وجود أيدي أجنبية فأنتم تتبعون الأجانب أو أنهم يجبرونكم على القيام بها، فالوحدة تحققت في إيران وإذا تحققت أيضا بين الأجنحة الإيرانية الموجودة في الخارج، وفيها أشخاص مؤثرون، فسيؤدي إلى إلحاق أضرار كبيرة بهم (الأجانب)، ولذلك فهم يسعون إلى إثارة الفرقة، بنحو ما بين الأجنحة الإيرانية وكذلك بين الأجنحة الموجودة في خارجها، فهل تعلمون أم تقومون بخدمة مصالح الأجانب بتلك الأعمال من حيث لا تشعرون؟ أتعلمون أي ضرر فادح تلحقه بالنهضة الإسلامية الإيرانية هذه الخلافات الناشبة بينكم اليوم حيث تمر إيران بأوضاع حساسة تجعلها بين الموت والحياة؟ إذا اتحدتم واتحدت جبهاتكم المختلفة هذه، كل عشرة أو مائة منها ووضعتم لها اسما واحدا وأعرضتم عن هذه الأسماء المختلفة واجتمعتم حول اسم واحد واتحدت كلمتكم فستضاف قوتكم وأنتم خارج إيران، إلى القوة الداخلية وتزيد في زعزعة وضعف الحكم الإيراني وهذه القوى الكبرى. بيد أن الأجانب يريدون استغلالكم بأن يثيروا بينكم التناحر، فمن هذه؟ الجبهة الوطنية.. ومن تلك؟ نهضة الحرية.. ومن ذاك؟ الشباب الفلانيون أو الحزب الفلاني أو المنظمة الفلانية! أحزاب مختلفة متعددة يكذب كل منها الآخر ويعادي كل جناح الجناح الثاني.

فما معنى وجود هذه الحالة بين تيارات تشترك في هدف سام واحد هو وجوب قطع جذور هذا الظلم وقطع أيدي القوى الكبرى عن بلدنا، وهذا ما توافقون عليه جميعكم.

إن الخلاف قائم بينكم وهو يزداد تجذراً كل يوم، ولم أستطع إزالته خلال هذه الأشهر الثلاثة، وقد يئست منكم. أتدرون أي ضرر فادح تنزلونه الآن بالإسلام وببلدكم ؟ وأي خدمة تقدمونها لأميركا والإتحاد السوفييتي أو إنكلترا؟ فقدمتم الخدمات لهم لا يستلزم أن تحملوا بيارقهم على أعناقكم وتطوفون بها! كلا فإنكم تخدمونهم باختلافكم الذي يؤدي إلى إسقاط كل قيمة لأنفسكم وتعطيل طاقاتكم واستهلاك كل قواكم في النزاعات الداخلية وتناحركم من الصباح حتى العصر. وحدوا كلمتكم اليوم ضد الأجانب وستجدون فيما بعد فرصة التحرك لغاياتكم الشخصية إذا كانت لديكم

لا سمح الله، لماذا تقحمون أهدافكم الشخصية في هذه الأمور؟ لماذا تصدكم في خضم هذه النهضة الإسلامية، الأهواء النفسانية عن الائتلاف فتعجزون بسببها عن الإتحاد؟ اعرضوا عن هذه الأهواء النفسانية. إن حالكم هذا أنتم الشباب المقيمون في الخارج، يبعث فيّ الأسف ولا أقصد شخصا معينا بل الجميع.

ويبعث فيّ الأسف أيضا أمر في داخل إيران. لقد بذلنا جهودا مضنية طوال سنين متمادية وقربنا بين الجامعات ورجال الدين ومدارس العلوم القديمة وطلابها ولبينها وبين البازار، وكان قريبا من الحوزات فقربناه من الجامعيين أيضا، لقد قمنا بالتقريب بين هذه الجبهات وكنا نوصيهم على الدوام أن: اتحدوا لكي تستطيعوا تحقيق الاتجاهات فلو كان كل منكم جناحا خاصا منعزلا وكان كل منكم يجر البساط إلى طرفه فإن نتيجة عملكم سيكون لصالح الأجانب. وهؤلاء قد رأوا اليوم ظهور حالة وحدودية في إيران وأنها تسير باتجاه الوحدة (الأعمق) ويحتمل أن تتحد (بالكامل) جميع الأجنحة وحينئذ يجب قراءة الفاتحة على أميركا وعلى الإتحاد السوفييتي وعل كل بلد يريد التدخل في شؤونكم. كما سيزول كابوس الظلم والعدوان هذا. وحينما شاهدوا هذا الوضع، انهمكوا مرة أخرى في السعي لتفرقة الأجنحة وتشتيت الجبهات. وتجددت النشاطات من قبل الجهاز الحاكم والأجانب وعملائهم لترويج أقوال من قبيل: نحن نرضى بالشخص الفلاني من علماء الدين فهو شخصية استثنائية! لكننا لا نرضى بالعلماء الآخرين! هذه هي النغمة التي يرددونها أحيانا، وقد قلت منذ البداية: أيها السادة إذا عزلتم عالم الدين عن جمعكم فلن تستطيعوا تحقيق شيء لأن الجماهير مع العلماء فهم مظهر الإسلام ومبينو القرآن ومظهر النبي الأكرم وهكذا عرفتهم الجماهير، والجماهير محبة لدينها وإسلامها وحبها للإسلام حب للعلماء الإسلاميين، فإذا أردتم عزلهم واعتزالهم فلن تقدروا على فعل شيء فسيدحرونكم ويطردونكم بالصفعة الأولى مثلما رأينا عمليا، فعندما لم تكن هذه الجماعة (علماء الدين) قد دخلت في هذا الأمر كنتم تنامون في العزلة عاجزين عن فعل شيء، لكن الحال تغير عندما دخلت حيث تابعتها الجماهير، فالكسبة والفلاحون والعمال وأرباب الصناعات معها، فهم جميعا مسلمون يحبون الله ورسوله وأمير المؤمنين والعلماء امتداد لهم بمعنى أنهم مبلغون عنهم.

لقد صرف العلماء أعمارهم في تبليغ كلمات أئمة الإسلام ونبي الإسلام وأحكامهم وأحكام الله وإيصالها للناس، والذي يصرف سبعين سنة من عمره في هذا السبيل يعرفه الناس حينئذ بهذه السمة

ويتبعونه. أما القول بأننا نرضى بزيد وحده دون الآخرين فهي نجوى يبقيها في أفواهكم عملاء الأجانب الذين يريدون إبعادكم بطريقة ما عن علمائكم.

وإذا أصبحتم أنتم فرقة منعزلة والعلماء فرقة منعزلة فستزولان كلاكما. أنتم تعارضونهم وتشكلون فرقة منعزلة ولكن عليكم أن تعلموا أنكم عاجزون عن تحقيق شيء بدون العالم الديني، اذهبوا إلى أي مدينة شئتم فستجدون أن صاحب الكلمة النافذة فيها والقادر على إغلاقها وفتحها هو عالمها الديني، لاحظوا جميع الإضرابات الحاصلة عن العمل ورأي الأجنحة استطاع بحكمه إغلاق الأسواق؟ ستجدون أنه جناح علماء الدين أيضا فهم أصحاب الأوامر النافذة، وسر تقدمهم هو أنهم يتحدثون ابتغاء رضا الله وهم العاملون للإسلام والجماهير تحب الإسلام.

اعرضوا عن القول بعزل العالم الديني فلا يمكن تحقيق شيء بدونه أيها السيد، إنكم تريدون إصلاح بلدكم وتحقيق ذلك محال بدون العالم الديني. وعلى الطرف الآخر لا يصح أيضا أن يقول العالم الديني بعزل الجامعة والتيارات السياسية، لأن الحاجة قائمة للمتخصصين، أنتم خبراء بالإسلام وتعرفون قواعده لكنكم لا تستطيعون حل بعض المشاكل السياسية لذا فأنتم بحاجة لأولئك الخبراء. ولا حاجة لأن تتولوا المسؤوليات الحكومية بأنفسكم، إذ أن لديكم مهمة أخرى بيد أنكم بحاجة لمن يتولون المسؤوليات الحكومية وتنفيذ المهام الإدارية في دوائركم وحكومتكم وجيشكم وغير ذلك، ويمكن الحصول على هذه الكوادر من هذه التنظيمات السياسية ومن هذه الجامعات والجامعيين الدارسين داخل البلد أو خارجه، فبهؤلاء يمكن إدارة بلدنا.

إذا كنتم كلا الفريقين،تحبون الإسلام حقا فلا يمكن أن تنبروا للتنازع فيما بينكم اليوم، فالتنازع والاختلاف الداخلي اليوم انتحار، فلا ينبغي إثارة الخلاف لمجرد أن كلام فلان لا يطابق ميولك أنت، نحن جميعا مسلمون ونريد الجهاد تحت راية الإسلام، والله يعلم أن الأمر سينتهي بعيد أيام معدودات إذا اجتمعتم جميعا واعتصمتم بعرى هذه الراية وأعرضتم عن الاختلافات الحالية التي يستغلها الأعداء الآن، فإذا خرجت مظاهرة مثلا سخروا اثنين منهم من أو اثنين من الحمقى ليرفعوا شعارا آخر غير الشعار الذي ترفعه هذه الجماهير التي يربو عددها على العشرين مليونا بعدة ملايين! وهذا انحراف، انحراف فكري وحماقة وخدمة للأجانب وكارتر. أنكم لا تعون حقيقة الأمر! الأجانب يتمنون أن يختلفوا ويجروا هذا الحزب البسيط إليه فيما يجره الحزب الآخر إلى طرفه وهكذا. فاعرضوا عن هذه الفعال وامضوا جميعا تحت راية واحدة. هي راية الإسلام فنحن عدم بدون

الإسلام، لأن كلمة الإسلام هي التي جمعتنا فالتفتوا جميعا تحت كلمة التوحيد وراية التوحيد. فإذا تحقق ذلك أمكن إصلاح جميع الأمور.

إن من المؤسف حقا أنه وبعد كل الجهود الشاقة التي بذلناها وكل ما قلناه وكتبناه طوال هذه السنين المتمادية، أن يرى المرء بعض عديمي الإطلاع من الشباب يكررون مقولة: إننا نؤيد العالم الديني الفلاني دون سائر العلماء! وهذا خطأ فأنا راض بهؤلاء (العلماء) ومحب لهم، وعلينا جميعا أن نرضى بهم. أو أن يردد آخر مقولة: أننا لا نرضى بخريجي الجامعات! كلا نحن نرضى بهم، نحن نرحب بالدكاترة والأطباء والأجنحة السياسية، فعلينا جميعا أن نتآلف اليوم في ظل راية واحدة هي راية (لا إله إلا الله.(

وهذا هو النداء الذي أوجهه اليوم وأرجو أن يصل إن شاء الله إلى إيران وسائر البلدان التي يقيم فيها أبناؤنا، وهو: اعرضوا أيها السادة عن عبادات الذات وهذه الأنانيات (إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله)، لتكن نهضتكم لله فلو كانت لغيره لما حققت شيئا.

ليكن قيامكم لله لا للأهواء النفسانية التي تجعل كل طرف يجر البساط لنفسه اتحدوا في سبيل الله وكفوا أيديكم عن هذا التشتت والتنازع والتفاخر بأني من الحزب الفلاني، وذاك من الحزب الكذائي وذاك من الجبهة الفلانية! اعرضوا عن هذا ولو بصورة مؤقتة إن لم تستطيعوا الإعراض عنه بصورة دائمة، اعرضوا عنه في سبيل الله أو الوطنية أو البلد أو أي شيء أردتم ولو بصورة مؤقتة حتى يقطع دابر هذا الظلم والتجبر وعمليات قتل الإنسان وسحق كل حقوقنا وحتى تتم الإطاحة بهذا المجرم الذي يتمادى الآن في ارتكاب المذابح العامة ضد الشعب. اعرضوا اليوم عن هذه النزاعات، فلديكم متسع من الوقت لها فيما بعد، وبالطبع لا أدعوكم للتنازع فيما بينكم آجلا فلا ينبغي لكم القيام بذلك في أي وقت ولكن هذا الأمر يتأكد الآن لحساسية الوضع القائم الذي يضع الشعب على مفترق طريقين: الموت أو الحياة. وأنتم مسؤولون عن ذلك أما الله تبارك وتعالى وأمة الإسلام.

أسأل الله تبارك وتعالى اليقظة للجميع (الحاضرون: آمين) وأن يهدينا جميعا (الحاضرون: آمين) وأن يدلنا جميعا إلى الصراط المستقيم (الحاضرون: آمين) رزقكم الله السلامة جميعا (الحاضرون: آمين.(

هوية الخطاب رقم. 88

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 23 محرم 1399هـ ق الموافق 24 ديسمبر 1978م.

الموضوع: الوحدة سبب الانتصار، والتفرقة سبب لهزيمة الثورة.

المناسبة: ازدياد النشاطات الإعلامية لبعض الأحزاب والشخصيات باتجاه الترويج لأهدافها الفئوية.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.